

{ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ } \* { لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ } \* { وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ }  
{ \* { وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدْتُّمْ } \* { وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ } \* { لَكُمْ دِينُكُمْ }  
وَلِي دِينِ { (1-6)

قال ابن الخطيب: " هذه السورة تسمى سورة البراءة وسورة الإخلاص، والمشفعة "

روى الترمذي من حديث أنس - رضي الله عنه - : " **إِنَّهَا تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ** " .

وروى ابن الأنباري عن أنس - رضي الله عنه - : قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " **قل يا أيها الكافرون تعدل رُبْعَ الْقُرْآنِ** " .

وخرج الحافظ عبد الغني بن سعيد عن ابن عمر - رضي الله عنهما - " **صَلَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَصْحَابِهِ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ فِي سَفَرٍ، فَقَرَأَ: { قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ } وَ { قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ } ثُمَّ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " قَرَأْتُ عَلَيْكُمْ ثُلُثَ الْقُرْآنِ وَرُبْعَهُ "** " .

[وروى جبير بن مطعم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " **أُحِبُّ يَا جُبَيْرُ إِذَا خَرَجْتَ سَفَرًا أَنْ تَكُونَ مِنْ أَمْثَلِ أَصْحَابِكَ هَيْئَةً، وَأَكْثَرَهُمْ زَادًا** "؟ قلت: نَعَمْ، فَاقْرَأْ هَذِهِ السُّورَ الْخَمْسَ مِنْ أُولِ: { قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ } إِلَى { قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ

**الناس { ، وافتتح قراءتك بـ " بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ " .**

قال: [ فوالله، لقد كنت غير كثير المال، إذا سافرت أكون أبدهم هيئة، وأقلهم مالاً، فمذ قرأتهن صرت من أحسنهم هيئة، وأكثرهم زاداً، حتى رجع من سفري ذلك.

قال ابن الخطيب: والوجه في أنها تعدل ربع القرآن، هو أن القرآن يشتمل على الأمر بالمأمورات، والنهي عن المحظورات، وكل واحد منها ينقسم إلى ما يتعلق بالقلوب وإلى ما يتعلق بالجوارح، وهذه السورة مشتملة على النهي عن المحرمات المتعلقة بأفعال القلوب، فيكون ربع القرآن.

وخرج ابنُ الأنباري عن نوفل بن فروة الأشجعي، قال: " جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: أوصني، قال: " اقرأ عند منامك: { قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ } فَإِنَّهَا براءة من الشرك " .

وقال ابن عباس - رضي الله عنهما - : ليس في القرآن أشدَّ غيظاً لإبليس - لعنه الله - من هذه السورة؛ لأنها توحيد، وبراءة من الشرك.

وقال الأصمعي: كان يقال لـ { قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ } و { قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ } المقشقشتان، أي: أنهما تبرئان من النفاق.

وقال أبو عبيدة - رضي الله عنه - : كما يقشقش الهناء الجرب فيبرئه.

قال ابن السكيت: يقال للقوق والجدري إذا يبس وتقرف، والجرب في الإبل إذا قفل: قد توسّف جلده، وتقشّر جلده، وتقشّقش جلده.

قال ابن عباس - رضي الله عنه - : سبب نزولها أن الوليد بن المغيرة، والعاص بن وائل، والأسود بن عبد المطلب، وأمّية بن خلف، لقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا: يا محمد، هلّم فلنعبد ما تعبد، ونشترك نحن وأنت في أمرنا كلّ، فإن كان ما جئت به خيراً مما بأيدينا، كنّا قد شواكنك فيه، وأخذنا بحظنا منه، وإن كان الذي بأيدينا خيراً مما بيدك، كنت قد شركتنا في أمرنا، وأخذت بحظك منه، فأنزل الله - عز وجل - { قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ } ، ونزل قوله:

### { قُلْ أَفَعَيَّرَ اللَّهُ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ }

[الزمر: 64]، فغدا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المسلمين في الحرم، وفيه الملائكة من قريش، فقام صلى الله عليه وسلم فقرأها عليهم، حتى فوغ من السورة، فأيسوا منه عند ذلك.

وروى أبو صالح عن ابن عباس - رضي الله عنهم - أنهم قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم: لو استلمت بعض هذه الآلهة لصدقناك، فترل جبريل - عليه السلام - بهذه السورة فيئسوا وآذوه، وآذوا أصحابه.

فإن قيل: لم وصفهم في هذه السورة بالكافرين وفي السورة الأخرى بالجاهلين كما

تقدم؟.

فالجواب: لأن هذه السورة بتمامها نزلت فيهم، فتكون المبالغة فيها أشد فبولغ فيها بالوصف الأشنع، وهو الكفر، لأنه مذموم مطلقاً، والجهل كالشجرة، والكفر كالثمرة فقد يذم عند التقييد، كقوله صلى الله عليه وسلم: " **عِلْمُ الْإِنْسَانِ عِلْمٌ لَا يَنْفَعُ، وَجَهْلٌ لَا يَضُرُّ** ".

فإن قيل: قال في سورة التحريم:

**{يَأْيُهَا الَّذِينَ كَفَرُوا}**

[الآية: 7]، بغير " قُلْ " ، وهنا - جلّ وعز - ذكر " قُلْ " وذكره باسم الفاعل.

فالجواب: أنه في سورة " التحريم " إنما يقال لهم يوم القيامة، وثمّ لا يكون رسولاً إليهم، فإذا زال الوساطة، ويكونون في ذلك الوقت مطيعين، لا كافرين، فلذلك ذكره بلفظ الماضي.

وأما هاهنا فكانوا موصوفين بالكفر، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم رسولاً إليهم، فقال تعالى: { قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ }.

فإن قيل: هذا خطاب مع الكل، وكان فيهم من يعبد الله تعالى، كاليهود، والنصارى، فلا يجوز أن يقال لهم: { لا أعبد ما تعبثون } ، ولا يجوز أيضاً أن يكون قوله: { وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ } خطاباً مع الكل؛ لأن في الكفار من آمن، فعبد الله.

فالجواب: أن هذا الخطاب مشافهة مع أقوام مخصوصين، وهم الذين قالوا: نعبد إلهك سنة وتعبد آلهتنا سنة وأيضاً لو حملنا الخطاب على العموم دخله التخصيص، وإذا حملناه على خطاب المشافهة لم يلزم ذلك.

## فصل

قال القرطبي: الألف واللام ترجع إلى معنى المعهود، وإن كانت للجنس من حيث إنها كانت صفة لـ " أي " ، لأنها مخاطبة لمن سبق في علم الله تعالى أنه سيموت على كفره، فهي من الخصوص الذي جاء بلفظ العموم؛ ونحوه عن الماوردي: نزلت جواباً وعتاباً وعنى بالكافرين قوماً معينين، لا جميع الكافرين، لأن منهم من آمن، فعبد الله، ومنهم من مات، أو قتل على كفره، وهم المخاطبون بهذا القول، وهم المذكورون.

## فصل

قال ابن الأنبري: وقرأ من طعن في القرآن: " قل للذين كفروا، لا أعبد ما تعبدون " وزعم أن ذلك هو الصواب، وذلك افتراء على رب العالمين، وتضعيف لمعنى هذه السورة، وإبطال ما قصده الله من أن يذل نبيه للمشركين، بخطابه إياهم بهذا الخطاب المزري، وإلزامهم ما يأنف منه كل ذي لبّ وحجر وذلك أن الذي يدعيه من اللفظ الباطل، قراءتنا تشتمل عليه في المعنى، وتزيد تأويلاً ليس في باطلهم، وتحريفهم، فمعنى قراءتنا: قل للذين كفروا، يا أيها الكافرون، دليل صحة هذا: أن العربي إذا قال

لمخاطبه: قل لزيد: أقبل إلينا، فمعناه، قل لزيد يا زيد أقبل إلينا، فقد وقعت قراءة تنا على كل ما عندهم، وسقط من باطلهم أحسن لفظ، وأبلغ معنى، إذ كان الرسول - عليه السلام - يعتمدهم في ناديهم فيقول لهم: " يا أيُّها الكَافِرُونَ " وهو يعرف أنهم يغضبون من أن ينسبوا إلى الكفر، ويدخلوا في جملة أهله، إلا وهو محروس ممنوع من أن تنبسط عليه منهم بد، أو تقع به من جهتهم أذية، فمن لم يقرأ: { قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ } ، كما أنزلها الله، أسقط آية لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وسبيل أهل الإسلام ألا يسارعوا إلى مثلها، ولا يعتمدوا نبههم باختزال الفضائل عنه، التي منحه الله إياها، وشرفه بها.

## فصل في الكلام على " يا "

قال ابن الخطيب: روي عن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - أن " يا " نداء النفس، و " أي " نداء القلب و " ها " نداء للروح.

وقيل " يا " نداء الغائب، و " أي " للحاضر، و " ها " للتنبيه، كأنه - عز وجل - يقول: أدعوك ثلاثاً، ولا تجبني مرة.

قوله: { لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ } . في " ما " هذه في هذه السورة وجهان:

أحدهما: أن تكون بمعنى " الذي " .

والثانية: فالأمر فيها واضح؛ لأنها غير عقلاء. و " ما " أصلها أن تكون لغير العقلاء، وإذا أُريد بها الباري - تعالى - كما في الثانية والرابعة، فاستدلّ به من جوز وقوعها على أولي العلم، ومن منع جعلها مصدرية، والتقدير: ولا أنتم عابدون عبادتي، أي: مثل عبادتي.

وقال أبو مسلم: " ما " في الأولين بمعنى " الذي " والمقصود: المعبود، و " ما " في الآخرين مصدرية، أي: لا أعبد عبادتكم المبنية على الشك وترك النظر، ولا أنتم تعبدون مثل عبادتي المبنية على اليقين، فيحصل من مجموع ذلك ثلاثة أقوال: أنها كلّها بمعنى " الذي " ، أو مصدرية، أو الأوليان بمعنى الذي، والثالثة والرابعة مصدرية، لكان حسناً، حتى لا يلزم وقوع " ما " على أولي العلم، وهو مقتضى من يمنع وقوعها على أولي العلم، كما تقدم.

#### فصل في التكرار في الآية

اختلفوا في التكرار - هاهنا - هل هو للتأكيد، أم لا؟ وإذا لم يكن للتأكيد فقوله تعالى: { وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدْتُّمْ } تأكيد لقوله { لَا أَعْبُدُ مَّا تَعْبُدُونَ } وقوله: { وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَّا أَعْبُدُ } ثانياً تأكيد لقوله: { وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَّا أَعْبُدُ } أولاً.

ومثله:

{ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ }

[الرحمن: 13]، و

{وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ}

[المرسلات: 15] في سورتيهما، و

{كَأَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ}

[التكاثر: 3، 4]، و

{كَأَلَّا سَيَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ}

[النبأ: 4، 5] وفي الحديث: " فَلَا آذُنَ ثُمَّ لَا آذُنَ، إِنَّمَا فَاطِمَةُ بَضْعَةٌ مِنِّي " ؛ وقال

الشاعر: [مجزوء الكامل]

5330- هَلَّا سَأَلْتَ جُوعَ كِنْدٍ      مَدَّةَ يَوْمٍ وَلَوْ أَيْنَ أَيْنَا

وقوله: [الرجز]

5331- يَا عَلْقَمَةَ يَا عَلْقَمَةَ يَا عَلْقَمَةَ      خَيْرَ تَمِيمٍ كُلِّهَا وَأَكْرَمَهُ

وقوله: [الرجز]

5332- يَا أَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ يَا أَقْرَعُ      إِنَّكَ إِنْ يُصْرَعُ أَحُوكَ تُصْرَعُ

وقوله: [الطويل]

5333- أَلَا يَا اسْلَمِي ثُمَّ اسْلَمِي نَمَّتْ اسْلَمِي      ثَلَاثَ تَحِيَّاتٍ وَإِنْ لَمْ تَكَلِّمْ

وقوله: [الرجز]

إِنَّ أَكُ دَخْدَا حَا فَأَنْتِ  
أَقْصَرُ

5334- يَا جَعْفَرُ يَا جَعْفَرُ يَا جَعْفَرُ

وقوله: [المديد]



## 5335- يَا لَبْكَرٍ أَنْشِرُوا لِي كَلْبِيًّا يَا لَبْكَرٍ أَيَّنَ أَيَّنَ الْفِرَارُ

قالوا: و القرآن جاء على أساليب كلام العرب، و فائدة التكرير هنا، قطع أطماع الكفار، و تحقيق الإخبار بموافقتهم على الكفر، و أنهم لا يسلمون أبداً.

و قيل: هذا على مطابقة قولهم: تعبد آلهتنا و نعبد إلهك، [ثم تعبد آلهتنا و نعبد إلهك، ثم تعبد آلهتنا و نعبد إلهك]، فنجري على هذا أبداً سنةً و سنةً، فأجيبوا عن كل ما قالوه بضده، أي: أن هذا لا يكون أبداً.

وقال جماعة: ليس للتأكيد، فقال الأخفش: " لا أعبدُ " الساعة " ما تَعْبُدُونَ، ولا أنتم عَابِدُونَ " السنة " ما أعبدُ " فلا أنا عابد في المستقبل ما عبدتم، ولا أنتم عابدون في المستقبل ما أعبد؛ فوال التوكيد إذ قد تقيد كل جملة بزمان مغاير؛ انتهى.

وفيه نظر، كيف يقيد رسول الله صلى الله عليه وسلم نفي عبادته لما يعبدون بزمان؟ هذا مما لا يصح، وفي أسباب النزول أنهم سألوه أن يعبد آلهتهم سنة، فنزلت، فكيف يستقيم هذا؟.

وجعل أبو مسلم التغاير بما تقدم عنه، وهو كون " ما " في الأوليين بمعنى " الذي " ، وفي الآخرين: مصدرية، وفيه نظر من حيث إن التكرار إنما هو من حيث المعنى، وهذا موجود، كيف قدر " ما " .

وقال ابن عطية: لما كان قوله: " لا أعبدُ " محتملاً أن يراد به الآن، ويبقى المستقبل

منتظراً ما يكون فيه جاء البيان بقوله: { وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدْتُمْ } أبدأ وما حييت، ثم جاء قوله: { وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَّا أَعْبُدُ } الثاني حتماً عليهم أنهم لا يؤمنون أبدأ كالذي كشف الغيب، كما قيل لنوح - عليه الصلاة والسلام -:

**{ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ }**

[هود: 36]، فهذا معنى التّرديد في هذه السورة، وهو بلاغ الفصاحة، وليس بتكرار فقط، بل فيه ما ذكرته انتهى.

وقال الزمخشري: " لا أعبد " أريد به العبادة فيما يستقبل؛ لأن " لا " لا تدخل إلا على مضارع في معنى الاستقبال، كما أن " أن " لا تدخل إلا على مضارع في معنى الحال، ألا ترى [أَنَّ] " لَنْ " تأكيد فيما تنفيه " لا " .

وقال الخليل في " لن ": [ إن أصله: ] " لا أن " والمعنى: لا أفعل في المستقبل ما تطلبونه مني من عبادة آلهتكم، ولا أنتم فاعلون فيه ما أطلب منكم من عبادة إلهي { وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدْتُمْ } أي: ما كنت قط عابداً فيما سلف ما عبدتم فيه، يعني: لم تعهد مني عبادة صنم في الجاهلية، فيكف ترجى مني في الإسلام؛ { وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَّا أَعْبُدُ } أي: وما عبدتم في وقت وما أنا على عبادته.

فإن قلت: فهلاً قيل: ما عبدت كما قيل: ما عبدتم؟.

قلت: لأنهم كانوا يعبدون الأصنام قبل المبعث، وهو لم يكن ليعبد الله - تعالى - في

ذلك الوقت.

فإن قلت: فلم جاء على " ما " دون " من "؟ قلت: لأن المراد الصفة, كأنه قال: لا أعبد الباطل، ولا تعبدون الحق.

وقيل: إن " ما " مصدرية، أي: لا أعبد عبادتكم، ولا تعبدون عبادتي انتهى.

[يعني أنه أريد به الصفة، وقد تقدم تحقيق ذلك في سورة " والشمس وضحاها " ].

وناقشه أبو حيان، فقال: أما حصره في قوله: لأن " لا " لا تدخل، وفي قوله: إنَّ " ما " تدخل، فليس بصحيح، بل ذلك غالب فيهما، لا متحتم، وقد ذكر النحاة دخول " لا " على المضارع يراد به الحال، ودخول " ما " على المضارع يراد به الاستقبال، وذلك مذكور في المبسوطات من كتب النحو. ولذلك لم يذكر سيبويه ذلك بأداة الحصر، إنما قال: وتكون " لا " نفيًا، لقوله: " نفعل " ولم يقع الفعل، قال: " وأما " ما " فهي نفي، لقوله: هو يفعل إذا كان في حال الفعل. فذكر الغالب فيهما.

وأما قوله تعالى: { وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدْتُمْ } ، أي: وما كنت قط عابداً فيما سلف ما عبدتم فيه، فلا يستقيم، لأن " عابداً " اسم فاعل قد عمل فيما عبدتم، فلا يفسر بالماضي، إنما يعتبر بالحال، أو الاستقبال، وليس مذهبه في اسم الفاعل مذهب الكسائي، وهشام في جواز إعماله ماضياً.

وأما قوله: { وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ } أي: وما عبدتم في وقت ما أنا على عبادته فـ "عَابِدُونَ" قد أعمله في: " مَا أَعْبُدُ " ، فلا يفسر بالماضي.

وأما قوله: " وهو لم يكن " ، إلى آخره، فسوء أدب على منصب النبوة، وغير صحيح؛ لأنه صلى الله عليه وسلم لم يزل مُوَحِّدًا لله تعالى، مُنَزَّهًا له عن كل ما لا يليق بجلاله سبحانه مجتنباً لأصنامهم يقف على مشاعر إبراهيم - عليه الصلاة والسلام - ويحج البيت، وهذه عبادة، وأي عبادة أعظم من توحيد الله تعالى ونبذ أصنامهم، ومعرفة الله - تعالى - أعظم العبادات.

قال الله تعالى:

{ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ }

[الذاريات: 56].

قال المفسرون: أي ليعرفون، فسمى الله تعالى المعرفة به عبادة انتهى.

قال شهاب الدين: ويجاب عن الأول: أنه من بنى أمره على الغالب، فلذلك أتى بالحصر، وأما ما حكاه سيبويه، فظاهر معه، حتى يقوم دليل على غيره، وعن إعماله اسم الفاعل مفسراً له بالماضي بأنه على حكاية الحال، كقوله تعالى:

{ وَكَلَبُهُمْ بِأَسْطُ ذِرَاعِيهِ }

[الكهف: 18]، وقوله تعالى:

{ وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ }

[البقرة: 72]، وأما كونه صلى الله عليه وسلم لم يزل مژهاً موحداً لله تعالى، فمسلم ذلك. وقوله: " وهذه أعظم العبادات " فمسلم أيضاً، ولكن المراد في الآية عبادة مخصوصة، وهي الصلاة المخصوصة؛ لأنها تقابل بها ما كان المشركون يفعلونه من سجودهم لأصنامهم، وصلاتهم لها، فقابل هذا صلى الله عليه وسلم بصلاته لله تبارك وتعالى، ولكن بقي كلام الزمخشري يفهم أنه صلى الله عليه وسلم لم يكن متعبداً قبل المبعث، وهو مذهب ساقط الاعتبار؛ لأن الأحاديث الصحيحة تردده، وهي: أنه كان يتحنن، كان يتعبد، كان يصوم، كان يطوف، كان يقف، ولم يقل بخلاف ذلك إلا شنوذ من الناس.

وفي الجملة، فالمسألة خلافية، وإذا كان متعبداً فبأي شرع كان يتعبد به؟ فقيل: شريعة نوح عليه الصلاة والسلام.

وقيل: إبراهيم عليه السلام.

وقيل: موسى.

وقيل: عيسى - صلوات الله عليهم أجمعين -، وذلك مذكور في الأصول.

ثم قال أبو حيان: والذي أختره في هذه الجمل أنه نفى عبادته في المستقبل؛ لأن الغالب في " لا " أن تنفى المستقبل، ثم عطف عليه { وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ } نفيًا للمستقبل؛ لأن اسم الفاعل العامل، الحقيقة فيه: دلالة على الحال، ثم عطف

عليه { وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ } نفيًا للحال على سبيل المقابلة، فانتظم المعنى، أنه صلى الله عليه وسلم لا يعبد ما يعبدون حالاً، ولا مستقبلاً، وهم كذلك، إذ قد حتم الله موافقتهم على الكفر، ولما قال: { لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ } فأطلق " ما " على الأصنام، قابل الكلام بـ " ما " في قوله: " مَا أَعْبُدُ " وإن كان المراد الله، لأن المقابلة تسوغ فيها ما لا يسوغ في الانفراد وهذا مذهب من يقول: إن " ما " لا تقع على آحاد أولي العلم، أما من جوز ذلك، وهو منسوب إلى سيبويه، فلا يحتاج إلى استعذار بالتقابل.

قال القرطبي: كانوا يعبدون الأوثان، فإذا ملؤا وثناً، وسئموا العبادة له رفضوه، ثم أخذوا وثناً غيره بشهوة نفوسهم، فإذا مروا بحجرة تعجبهم ألقوا هذه، ورفعوا تلك، فعظموها، ونصبوها آلهة يعبدونها، فأمر أن يقول: { لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ } اليوم من هذه الآلهة التي بين أيديكم، ثم قال صلى الله عليه وسلم: { وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ } إنما تعبدون الوثن الذي اتخذتموه، وهو عندكم الآن، { وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ } ، فإني أعبد إلهي.

قوله: { لَكُمْ دِينُكُمْ وَوَيْ دِينِ } . أتى بهاتين الجملتين الإثباتيتين بعد جملة منفية لأنه لما ذكر أن الأهم انتفؤه صلى الله عليه وسلم من دينهم، بدأ بالنفي في الجمل السابقة بالمنسوب إليه، فلما تحقق النفي رجع صلى الله عليه وسلم إلى خطابه بقوله: { لَكُمْ دِينُكُمْ وَوَيْ دِينِ } مهادنة لهم، ثم نسخ ذلك الأمر بالقتال.

وفتح الياء في " لِي " : نافع وهشام وحفص والبيزي بخلاف عنه، وأسكنها الباقون.

وحذف " الياء " من " ديني " وقفاً ووصلاً: السبعة، وجمهور القراء، وأثبتها في الحاليين سلام ويعقوب، وقالوا: لأنها اسم مثل الكاف في " دينك " والثاني قد تقدم إيضاحه.

## فصل

في الكلام معنى التهديد، كقوله تعالى:

**{لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ}**

[البقرة: 139]، أي: إن رضيتم بدينكم، فقد رضيناه بديننا، ونسخ هذا الأمر بالقتال.

[وقيل: السورة منسوخة.]

وقيل: ما نسخ منها شيء؛ لأنها خبر، ومعنى لكم دينكم: أي جزاء دينكم، ولي دين: أي جزاء ديني، وسمى دينهم ديناً؛ لأنهم اعتقدوه].

وقيل: المعنى: لكم جزؤكم ولي جزائي، أي: لأن الدين الجزاء.

وقيل: الدين العقوبة، لقوله تعالى:

**{وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ}**

[النور: 2]، والمعنى: لكم العقوبة من ربِّي، ولي العقوبة من أصنامكم، فأنا لا أخشى

عقوبة الأصنام؛ لأنها جمادات، وأما أنتم فيحق عليكم أن تخافوا عقوبة جبار السماوات والأرض. وقيل: الدين الدعاء، لقوله تعالى:

{فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ}

[غافر: 14]، وقوله:

{وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ}

[الرعد: 14].

وقيل: الدين العادة؛ قال الشاعر: [الوافر]

**5336- تَقُولُ إِذَا دَرَأْتُهَا وَضِيئِي أَهَذَا دِينُهُ أَبَدًا وَدِينِي**

والمعنى: لكم عادتكم المأخوذة من أسلافكم ومن الشيطان، ولي عادتي من ربي.

فصل

قال ابن الخطيب: " جرت العادة بأن يتمثلوا بهذه الآية عند المناكرة، وذلك غير جائز؛ لأن القرآن أنزل ليتدبر فيه، ويعمل بموجبه، فلا يتمثل به ". والله أعلم.